

نداء العام الجديد

الزمان: ١٣٨٤/١/١هـ ش - ١٤٢٦/٢/١٠هـ - ٢٠٠٥/٣/٢١ م

المكان: طهران

المناسبة: بدء العام الجديد ١٣٨٤.

الحضور: جمع من أهالي مشهد المقدسة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المتتجبين سيّما بقية الله في الأرضين.

أحمد الله تعالى على توفيقه إياي للالتقاء بكم أيها المؤمنون والمؤمنات المحبون الصادقون لأهل البيت (عليهم السلام) في اليوم الأول من العام الجديد وفي باحة المرقد الطاهر للإمام أبي الحسن الرضا ((عليه آلاف التحية والثناء)).

أبدأ الكلام بالثناء والتمجيد للساحة المقدسة لهذا الإمام الطاهر، وأسأل الله تعالى بفضل ادعيتكم في جوار هذا المرقد المطهر أن يكون مهبطاً للنور والفيض الإلهي.

سأغتنم لقائي بكم أيها الحضور - من أهالي مشهد وغيرهم من الزائرين - الوافدين على هذه المدينة المقدسة من سائر المدن والمحافظات الأخرى، بالحديث حول المحتوى والمضمون الذي يحمله نداء العام

الجديد للشعب الإيراني، بالإضافة إلى أمرين آخرين يحضيان بأهمية لدى الشعب الإيراني.

الأول: انتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة.

الثاني: إبطال المؤامرات التي تحاك ضد شعبنا.

نداء القائد للشعب الإيراني

فيما يتعلق بمحتوى النداء نقول: إن الشعب الإيراني إذا أراد بلوغ التقدم والنمو الذي يستحقه في كافة المجالات، فعليه تقوية الاتحاد الوطني والانسجام الجماعي على مختلف الأصعدة.

إن البلاد ملك لكم والمستقبل حليفكم، وإذا كان هذا اليوم من صنعكم، فانكم ستصنعون المستقبل أيضاً، ومن هنا ستكون تسمية هذا العام بـ(الاتحاد الوطني والمساهمة العامة) إشارة لحاجة الشعب الإيراني الماسة في جميع المسائل إلى التعاون والتلاحم والتكاتف والتراحم والتقدم نحو الأهداف السامية لهذا الشعب وهذه البلاد.

إن ما دأبنا عليه من تسمية كل عام بتسمية خاصة ليس مجرد عمل تشريفي أو شكلي، مع علمنا بان المهم هو المسميات دون التسميات، إلا أن هذه التسميات تُوجِّهنا حكومةً وشعباً نحو الأهداف التي نتوخاها.

فإنَّ عام السلوك العلوي مثلاً يحدد الهدف السامي لدى الشعب الإيراني ويحدد وظيفة الجهاز الحاكم، كما يدلنا عام المسؤولية والخدمة على جميع الخطوط التي يتعين علينا إتباعها، وعليه فإن هذه التسميات هي ما يطلبه الشعب من المسؤولين.

وإذا ما طُرحت تسمية ثورة المطالبة بالعدالة، أو ثورة البرمجيات وإنتاج العلم بوصفهما ثورة شاملة، أو ثورة الحرية الفكرية، فإنما يقع ذلك في إطار تحفيز آحاد أبناء الشعب وطاقم الحكومة إلى استشعار المسؤولية في مجال هذه التسميات التي تحتاجها البلاد. وندرك طبعاً أن كثيراً من هذه التسميات في سنواتها المحدودة لم يتحقق بشكل كامل، ولكن مع ذلك فقد أُنجزت أمور كثيرة وعلى الشعب والدولة في كل سنة شق طريقهما نحو الأهداف السامية من خلال اعتماد التجارب الحاصلة من السنوات السابقة، وبخطوات أكثر استحكاماً وثباتاً، إن هذه الأمة تصبو على الدوام إلى العدالة العلوية، وعلينا عدم نسيان ذلك، كما أن هذه الأمة بحاجة مستمرة إلى تنافس مسؤولياتها على خدمتها وأن يكونوا على مستوى المسؤولية، وأن يكون الشعب قادراً على استجوابهم. لا بد إحلال التنافس على الخدمة والعمل بدلاً من التنافس على الهدم والتهتك وبث اليأس، فهناك من لا يجعل من الحاجات والأهداف ملاكاً ومعياراً في مسؤولياته تجاه الشعب.

إن هذه الأمة العظيمة والشجاعة المؤمنة بقيمتها والمستعدة للتضحية في سبيلها إنما تبلغ أهدافها إذا فتحت آفاق الأمل أمام جيل الشباب، بدلاً من اليأس والاحباط، وأن تسود روح التآخي والتآلف والتراحم بين المسؤولين بدلاً من سوء الظن وانعدام الثقة.

إنما تبلغ هذه الأمة أهدافها، وتتجاوز مختلف العقبات الماثلة أمامها، إذا تمتع المسؤولون بالإيمان والجهاد بوصفهما من الثوابت الأساسية، ويحتوي هذا الجهاد على الجهاد العلمي والجهاد من أجل العدالة والجهاد الإداري والاقتصادي. ولو أن المسؤولين ومن ورائهم أبناء الشعب آمنوا بهذه

التسميات، ستنتقل حركة البلاد نحو أهدافها وغاياتها بسرعة أكبر. وفي هذه السنة يحضى الاتحاد الوطني بأهمية خاصة، وذلك:

أولاً: أننا نشرف على انتخابات رئاسة الجمهورية المهمة..

ثانياً: كي يُفشل الشعب الإيراني من خلال اتحاده ومساهمته، مؤامرات أعداء إيران الإسلامية، فلم يبق لنا على انتخابات رئاسة الجمهورية سوى ثلاثة أشهر، وهناك كلمات كثيرة في هذا الشأن سيتم عرضها على شعبنا العزيز في هذه المدّة.

دور الانتخابات في إحباط مؤامرات الأعداء

أمّا ما سنذكره هنا فهو عبارة عن عدّة أمور:

الأول: إن التواجد الواعي في انتخابات رئاسة الجمهورية والتصويت بذكاء من قبل آحاد أبناء الشعب، يعد مساهمة في تقرير مصير البلاد، إذ تقوم بلادنا على آراء أبنائها. وإن السبب في عجز أعداء هذه الأمة، والطامعين بخيراتها طوال ستة وعشرين عاماً عن تحقيق مآربهم، هو تواجد أبناء الشعب وإرادتهم ومساهماتهم في كافة المجالات. إن مسيراتكم في الثاني والعشرين من بهمن أو في يوم القدس العالمي ومساهمتم في مختلف الانتخابات من العام الماضي، قد عملت على دعم البلاد. إن المساهمة في تقرير مصير البلاد مضافاً إلى تأثيرها في إدارة البلاد، فإنها تعمل أيضاً على إحباط مؤامرات الأعداء.

الأمر الآخر: إن الانتخابات مضافاً إلى كونها حقاً للشعب، فإنها تعد واجباً وطنياً أيضاً.. فإن نظام الجمهورية الإسلامية قد نسخ التنصيبات التعسفية، وأعطى دوراً لأبناء الشعب في انتخاب مدرائه، فإن لأبناء الشعب

حقاً في أن يكون لهم دور في تعيين من يدير بلادهم، هذا من جهة، كما أن ذلك يعد واجباً من جهة أخرى، إذ بإمكان هذه المساهمة أن تُنعش روح النشاط والشعور بالمسؤولية في المجتمع، وتبيّن أعداء هذه الأمة من خلال تواجدها في الساحة.

الأمر الآخر: إن الانتخابات الرئاسية في هذه السنة تحظى بأهمية أكبر، وذلك لتزامنها مع بداية الخطة الرابعة للتنمية والتقدم من العام ١٣٨٤ هـ ش، وهي الخطوة الأولى من مجموع الخطة التي سيستغرق إنجازها عشرين سنة، حيث أصبح بإمكان بلادنا بحول الله وقوته من التخطيط لمستقبل إيران على مدى العقدين القادمين في إطار تحقيق الأهداف والحقوق الطبيعية التي يستحقها هذا الشعب، وسيضمن هذان العقدان أربع خطط خمسية، سيبدأ أولها من هذه السنة، ولا بد أن يكون هناك في بداية هذه الخطة إدارة كفوءة كي يتسنى لها إحكام مفاصلها وترسيخ أسسها وقواعدها، وتأتي أهمية هذه الانتخابات من أن الشعب الإيراني يروم من خلالها التصويت لشخص يتمكن من إزاحة العقبات التي تحول دون إنجاز هذه الخطة كالألة التي تعمل على تجريف الطرقات وتعييدها لجعلها سالكة، وبإمكان الشخص القوي الكفوء والممتلئ بالحيوية وحب العمل والشعور بالمسؤولية أن يبدأ العمل بقوة واقتدار في إطار هذه الخطة التي سيتم البدء بها في هذه السنة.

إن الرئيس الذي سينتخبه الشعب الإيراني سيفتح بداية عهد جديد نحو ما يصبو إليه أبناء هذه الأمة، وقد أنجزت منذ نهاية الحرب حتى يومنا هذا أعمال كثيرة لا ينكرها منصف، من إقامة البنى التحتية، والأعمال العمرانية والتقدم العلمي والابداعي.

والمهم في الوقت الراهن هو أن تظهر نتائج الأعمال السابقة في واقع حياة الناس، وأن يتم سقي واقع الأمة بالمياه التي تم تخزينها طوال هذه المدّة خلف هذا السد العظيم، وهذا بحاجة إلى إزاحة الموانع، وفي هذا المجال يعتبر انتخاب الرئيس المقتدر من جملة مهمات الشعب الإيراني في هذه السنة.

المسألة الأخرى في هذا المجال هو أن رئيس الجمهورية يحظى بمكانة عالية ويتمتع بصلاحيات قانونية واسعة، حيث بيده ميزانية البلاد، وتحت أمره وزراء الدولة على مختلف الأصعدة، وعليه فإن تعيين رئيس الجمهورية يعني تعيين مديرٍ يمكنه إنفاق الثروات الوطنية بنحوٍ تعود بالنفع على جميع أبناء الشعب، وبنحوٍ يقوم على تلبية حاجاتهم.

لقد حصل الشعب والبلاد بفضل جهود الدول السابقة على ثروات وإمكانات كبيرة، وعلى الدول القادمة أن تتمكن من استثمار هذه الثروات ورفع كمياتها وتوزيعها على الناس، وأن تكافح الفساد بالمعنى الحرفي للكلمة. لو أمكننا نحن الشعب الإيراني سدّ منافذ الفساد، فعندها ستتضح عذوبة معطيات الثورة لأمتنا، ويتضح مدى تليتها لمطالبها.

إن الانتخابات للأدلة المتقدّمة في غاية الأهمية فعلى أبناء الأمة أن يصوّتوا بوعي وأن ينتخبوا الشخص الذي يروونه قريباً من هذه الملاكات، واسأل الله تعالى أن يأخذ بأيديكم في هذا المجال ويهديكم إلى انتخاب الكفوء والشجاع والمخلص، والذي يحظى بشعبية وحيوية ونشاط، والمعتقد بأهداف الثورة وقيمها والمؤمن بالشعب وقواه وحقوقه، وإذا كانت المساهمة الجماهيرية في كل شيء مهمة، فإنها تحظى في هذا الخصوص بأهمية أكبر.

فعليكم أن تفكروا من الآن بيوم السابع والعشرين من شهر خرداد - يوم الانتخابات - وعليكم التحقيق بشأن المرشحين الذين سيتم الإعلان عنهم لاحقاً، وهذا سيساعد على توفير الأرضية المناسبة لإعمار البلاد ويساهم في ردّ كيد الأعداء.

وأما مسألة إحباط مؤامرات الأعداء، فإنها أيضاً من ثمار الاتحاد الوطني والمساهمة الجماهيرية، وفي هذا المجال يمكن التعرض لأمر:

التآمر على الإسلام بحجج وذرائع واهية

إن تآمر الأعداء أمر طبيعي ومألوف، فكل أمة تريد أن تحيا مستقلة غير خاضعة للقوى الأخرى، فإنها ستواجه لا محالة بالتهديد والقسوة من قبل تلك القوى، وقد اعتاد شعبنا على هذه التهديدات، حيث قامت القوى العظمى وعلى رأسها الدولة الأمريكية طوال ستة وعشرين سنة بمواجهة الشعب الإيراني بلغة التهديد، وقد شقّ الشعب طريقه غير آبه بهذه التهديدات.. وقد ارتفعت قابليات نظام الجمهورية الإسلامية والدولة المنبثقة عن الثورة إلى أضعاف ما كانت عليه في مستهل طريقها. لقد أصبح الشعب الإيراني أقوى وغدت قابليته على الصعيد العلمي والاقتصادي والعسكري وغيره أكثر مما كانت عليه في السابق، ولا زال التهديد ماثلاً، ووصيتي لمسؤولي البلاد هي عدم التخلي عن واجباتهم تحت وطأة التهديدات وعلى الأمة والدولة أن يكونا معاً على استعداد دائم وان لا يغفلا المؤامرات الخارجية..

تتركز التهديدات الأمريكية حالياً حول الطاقة الذرية وكيل التهم الكاذبة بشأن صنع الأسلحة النووية، وهو ما يؤكد عليه رئيس الجمهورية الأمريكية وغيره من المسؤولين في الإدارة الأمريكية برغم علمهم بان هذه المسألة لا

تعدو كونها أسطورة من نسج خيالهم ولا تمسّ الواقع من قريب أو بعيد، وإنما يضمرون من ورائها مخاوفهم من ظهور إيران بوصفها قوة اقتصادية وعلمية متقدمة. فإنهم في الحقيقة يخالفون تقدم إيران الإسلامية في هذه المنطقة الحساسة التي تحتوي على أكبر مستودع لآبار النفط في العالم، والواقعة في الشرق الأوسط، فإنهم يرجّحون أن تبقى بلدان هذه المنطقة ومنها إيران، تابعة لهم، ولذلك فإن الغرب يقول لنا لا مانع لدينا من امتلاككم مصنعاً ذرياً، شريطة أن نزودكم نحن بوقوده.. ذكرت قبل عدة سنوات في واحدة من الكلمات التي أقولها في بداية رأس السنة في مشهد المقدسة، إن النفط الموجود عندنا في الشرق الأوسط لو كان بحوزة الغربيين لكانوا قد باعوه لنا بأضعاف قيمته التي يشترونه بها منا حالياً، ولامتنعوا عن بيعه لنا متى شاءوا، إنهم يقلقون من كل ما من شأنه إغناء شعوب هذه المنطقة عنهم، وبذلك فإنهم يخالفون وصولنا إلى مراتب الإبداع ويخشون بلوغ شبابنا المستويات العلمية العالية. ويحذرون توصلنا إلى الطاقة الذرية، ولو كان بإمكانهم لبادروا إلى حرماننا من النفط أيضاً، كما حصل ذلك في السابق حيث اغتتموا عدم كفاءة حكام هذه البلدان وخيانتهم وقاموا بنهب النفط، فكان نفطنا تحت قبضة الإنجليز لسنوات متمادية، يأخذون السهم الأوفر منه، ويتصدقون بنسبة يسيرة منه علينا، ثم جاء بعدهم الأمريكان وغيرهم واستولوا على الأمور، وهذا ما يريده هؤلاء، إلا أنهم يتذرّعون كذباً بالتخوف من صنع السلاح الذري، كي يتوصلوا إلى حرمان الشعب الإيراني من التقدّم العلمي المشروع له، وهذا الحقّ المشروع هو علم وإبداع ضامن لعدم التلوث البيئي، وله موارد استعمال في المجال الطّبي، كما أنه يفتح آفاق الأمل بوجه شبابنا، وبديهي أن شعبنا

سوف لا يضيع هذه الفرصة.. إن ساسة الكذب والنفاق الأمريكي في سعي منهم إلى إخفاء أهدافهم الخبيثة يتهمون إيران بالسعي إلى امتلاك الرؤوس النووية، بغية استعمالها وإطلاقها! إلى أي جهة نطلقها؟!

الإسلام شعاره السلام

إن إسلامنا لا يجيز لنا استعمال مثل هذه الأسلحة الفتاكة حتى ضد أعدائنا، وإن استخدام هذا الصنف من الأسلحة لا يتأتى إلا من قبل الأمريكيين أنفسهم، فهم وحدهم الذين ارتكبوا هذه الجريمة الكبرى حتى يومنا هذا، كما أن الغربيين هم أنفسهم الذين أنتجوا الأسلحة الجرثومية ضدنا، ولم ينبسوا ببنت شفة، في موقف مساند منهم لصدام..

إننا نستخدم العلم للتطور، وأقول لكم: إن الذين يتهامسون من هنا وهناك ويتحدثون حول مدى جدوائية التمسك بالطاقة الذرية، يقومون بلا وعي منهم على العمل لصالح أعداء الأمة، وعليهم أن يعلموا أن مسألة الطاقة الذرية ليست سوى ذريعة للتهديدات الأمريكية، حيث تبين القوى العظمى سياستها على التهديد، وإن شعوب العالم والكثير من الحكومات - للأسف الشديد - تخشى هذه التهديدات وتتنازل لهذه القوى. وحالياً إذا لم تجد هذه القوى مسألة الطاقة الذرية ذريعة مناسبة، فإنها ستخلق ذريعة أخرى. فبرغم أنهم من أكثر الحكومات دعماً واحتضاناً للإرهاب يتهمون إيران الإسلامية والمسلمين بالإرهاب!..

يرتكب الجنود والقوى الأمنية الأمريكية أبشع الجرائم في مختلف النقاط العراقية المختلفة وفي سجن (أبي غريب) الذي يمثل نموذجاً واحداً من الجرائم التي لا تعد ولا تحصى، كما أنهم ينتهكون حقوق الإنسان في العراق وأفغانستان أو في سجونهم وفي غوانتاناموا، ثم يتوجهون باتهام

الآخرين بنقض حقوق الإنسان! بمستوى تورط أمريكا بهذا الشأن استناداً إلى الإحصاءات والدراسات والأحداث الواقعة في السنوات الأخيرة في أمريكا وخارجها، فلا يزال زنوج أمريكا - كما في السنوات الماضية - يرزحون تحت وطأة الظلم والتمييز العنصري، ففي رئاسة جورج بوش الأب أدى الظلم المكشوف ضد السود إلى تأجيج انتفاضات عارمة في بعض الولايات الأمريكية، وبعد عجز الشرطة عن قمعها، قامت قوى الجيش بالتدخل، وفي عهد الرئيس التالي اجتمع أكثر من ثمانين شخصاً من فرقة الداودين وهي فرقة نصرانية مناهضة لسياسة الدولة الأمريكية - في منزل، وبعد عدم استجابتهم لنداءات الشرطة بالخروج، عمدوا إلى حرقهم أحياءً أمام أعين الرجال والنساء والأطفال، دون أن يظف لهم جفن! هذا هو معنى رعاية حقوق الإنسان عندهم أو في عهد الرئيس الأمريكي الراهن عمد الجيش الأمريكي أثناء احتلاله لأفغانستان - عدا قصف الأبرياء بالقنابل - إلى فتح النار على سجناء كثيرين في سجن يقع شمال أفغانستان وأحدثوا مقتل جماعية فيه، دوى ضجيجها في أرجاء العالم، إلا أن الإمبراطوريات الإعلامية سرعان ما تعمل على خنق الحقيقة وطمس آثارها، ومع ذلك يقولون أن البلد الكذائي أو في إيران الإسلام قد تعرض السجين الفلاني للإهانة فلم يتم تزويده بنعل لائق بشأنه! ووصيتي إلى المسؤولين والشعب هو المضي قُدماً في مسيرتهم دون الاهتمام بتهديدات الأعداء، ولكن على المسؤولين المعنيين أن يكونوا على يقظة تامة، وأضيف أيضاً أننا لسنا دعاة حرب كما هو شأن المسؤولين في الإدارة الأمريكية، ولكن إذا تعرضت عزة شعبنا ومصالح وطننا إلى الخطر فإننا سنكون على مستوى التضحية، ولا يقتصر ذلك على أبناء الشعب

فقط.. فبعد أن تعرضت أبراج نيويورك في ٩/١١ إلى الهجوم، اختبأ الرئيس الأمريكي ومعاونوه والمسؤولون من الدرجة الأولى في الإدارة الأمريكية قرابة ثلاثة أيام، أما نحن فلسنا كذلك، فان تعرض شعبنا لمكروه، فإننا سنلبس لامة حربنا ونتقدم شعبنا ونكون على استعداد للتضحية.

إن أهم سلاح يمتلكه الشعب الإيراني لإحباط التهديدات هو التلاحم والاتحاد الوطني والتمسك بحبل الله والإيمان به، وهو السلاح الذي لا نحتاج معه إلى السلاح الذري، فإن سلاحنا هذا قد أثبت فاعليته طوال الأعوام الستة والعشرين المتقدمة، وسيبقى كذلك، فاحتفظوا بوحدتكم وتلاحمكم.. إن العدو قد استهدف اتحاد الشعب، معولاً على ذلك - بغباء - على عملائه في الداخل، وهو توهم ساذج، إن الأمريكيين يقومون حالياً ببيان أهدافهم بشكل صريح وهذا يُعدّ من النقم الإلهية على المستكبرين، فيقولون: نحن في إيران ندعم بالمال أولئك الذين يُسهمون في تحقيق الأهداف الأمريكية، وهذا دليل على أنهم لا زالوا يجهلون شعبنا، إذ أن الذي يسعى إلى تحقيق المصالح الأمريكية بدافع الحصول على الدعم المالي من قبل الأمريكان هو من أحقر الناس في عين الشعب الإيراني.

ليعلم الشعب الإيراني بأجمعه، خصوصاً النخب والشباب، والجامعيون، وأولئك الذين يمتلكون تأثيراً أوسع من دائرتهم، أن علاج جميع مشاكل هذه البلاد يكمن في الاتحاد والمساهمة الجماهيرية، فعليكم بالتلاحم والتآلف، واسألوا الله تعالى أن يعينكم، واعملوا على توظيف الطاقات الكبيرة التي أودعها الله في هذا الشعب، وإن الله سيعينكم، وإن مستقبل الشعب الإيراني سيكون أفضل من ماضيه، وأسأل الله تعالى أن يشمل الشعب الإيراني بالأدعية الزاكية للإمام بقية الله الأعظم أرواحنا فداه.. أسأل الله تعالى أن يتغمد أرواح شهدائنا وروح إمامنا الراحل بمغفرته ورحمته ولطفه، واستودعكم الله جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته